مجلة بحوث جامعة تعز – العدد (١)–ص(٦٠-٧٥)- ١٩٩٨م

الصحاح : هل اقتصر على الصحاح ؟

د/ عباس علي السوسوة – كلية الآداب

ملخـــــــص

ينظر هذا البحث في أسطورة ((اقتصار معجم الصحاح للجوهري على الصحـــاح دون غيره من المعاجم العربية القديمة)) . فيبدأ بمصدر هذه الأسطورة وهو الجوهري نفسه , وكيف تطورت خاصة عند السيوطي والبغدادي , وكيف تلقاها معظـــم الباحثين العرب المحدثين بالتسليم , باستثناء واحد فقط.
ثم يفند الباحث هذه الأسطورة اعتمادا على استقراء مواد (الصحـــاح) اســتقراءً كاملا . ويصل الى انه جمع الصحاح , وجمع معها كثيرا من الألفاظ العامية , ومـــن الألفاظ التي خرجت عن نطاق الفصاحة التي حددها القدماء زمنيا ومكانيا , وأنه جمع كثيرا من الألفاظ الدخيلة , وأنه زاد وفسر الألفاظ العربية بألفاظ فارسية.

هناك أوهام منتشرة بين اللغويين العرب المحدثين موروثة من بعض القدماء ، أخذوها بالتسليم . ومن هذه الأوهام أن معجم (تاج اللغة وصحاح العربية) (١) لإسماعيل بـــن حماد الجوهري (ت ٤٠٠ هـــ تقـــريباً) أول معجم عربي اقتصر على (الصحاح)بل انه المعجم الوحيد الذي فعل ذلك وسنقتصر في بحثنا على مناقشة هذه القضية ، معتمديـــن في بيان حقيقة الوهم على (الصحاح) نفسه لا على أقوال فلان وفلان وإن جلت مـــنزلتهم العلمية .

نبدأ فنقول : إن مصدر هذا الوهم يعود إلى الجوهري نفسه الذي يقول في مقدمـــة الصحاح : (فإني قد أودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة ... بعد تحصيلها بالعراق رواية وإتقانها دراية ، ومشافهتي بها العرب العاربة في ديارهم بالبادية . ولم آل في ذلك نصحاً ولا ادخرت وسعاً)(٢)

وقبل أن ننظر في التزام الجوهري بما قاله ، نتساءل : هل هناك من أصحاب المعـــاجم

ورد هذا البحث للنشر في ٩٨/٢/٢٢م. – قبل للنشر في ٩٨/٣/١٩م

من ادعى أن كتابه سيضم (غير الصحيح) ؟ والجواب بالنفي . بل الأمر على العكس من ذلك فهناك من سبق الجوهري في هذا الزعم ، فها هو الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) يقول عن كتابه : ((وقد سميت كتابي هذا (تهذيب اللغة) لأني قصدت بما جمعت فيه نفي ما أدخل في لغات العرب من الألفاظ التي أزالها الأغبياء عن صيغتها ، وغيرها الغُتم عن سننها ، فهذبت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطأ بقدر علمي . ولم احرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم اعرف اصله ، والغريب الذي لم يسنده الثقات إلى العرب)) (٣) .

ومع هذا التصريح من الأزهري – الذي لا يختلف عن تصريح الجوهري إلا في حدة لهجته – فإن أحدا من الباحثين لم يحكم على معجمه حكمه على الجوهري وكتابه . فهنا ازدواج في النظر إلى أمر واحد لدى شخصين أو مجموعة أشخاص .

فها هو السيوطي في معرض الحديث عن المعاجم التي سبقت الجوهري زمنيا يقابل بينها وبين الصحاح قائلاً : ((وغالب هذه الكتب لم يلتزم فيها مؤلفوها الصحيح ، بل جمعوا فيها ما صح وغيره، وينبهون على مالم يثبت غالباً وأول من التزم الصحيح مقتصراً عليه أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري)) (٤),ولم يكتف السيوطي بهذا الحكم ، بل زاد فقال إنه ((في تاريخ اللغة نظير صحيح البخاري في كتب الحديث ، وليس المدار في الاعتماد على كثرة الجمع بل على شرط الصحة)) (٥) .

وقد توفر العلامة حسين نصار على دراسة المعاجم العربية –والصحاح منها –وكانت أحكامه متناقضة ، ونحن ننقل عبارته على طولها حتى يتبين الأمر. قال : ((الجوهري ليس أول من التزم الصحيح بل التزمه قبله القالي والأزهري كما التزمه معاصره ابن فارس . وشعر بذلك السيوطي نفسه. ولكن هناك فرقا بين الصحاح وغيره يبين من عبارة السيوطي ، فهو يرى انه التزم الصحيح واقتصر عليه فلم يذكر سواه ، أما هذه المعاجم فلم تقتصر عليه ، بل ذكرت غير الصحيح ونقدته وقد رأينا ذلك فيها. فالتزامها الصحيح

يعنى نقدها غيره وتزييفه . وكانت الدعائم التي أقام عليها الجوهري نقده للألفاظ السماع والفهم ..... ولم يفسر الجوهري في مقدمته القصيرة الكلام على هذه الدعائم ، ولكن من الواضح أنها قريبة الشبه بدعائم الأزهري)) (٦) .

ونحن نوافقه على ما ذهب إليه من وجود سابقين على الجوهري التزموا الصحيـــح ، ولا نوافقه على أن الصحاح اقتصر على الصحيح فقط ، فهو لم يقتصر عليه ، مثله في ذلك مثل المعاجم التي سبقته في الزمن أو كانت متأخرة عنه .

ثم يمضي العلامة حسين نصار فيزعم أن من الأمور التي دفعت المؤلف إلى الاختصار التزامه الصحيح من الألفاظ ، وأنه في ذلك مثل معاصريه إلا أنه لم يجرح اللغويين كما فعل الأزهري (٧) فالفرق إذا حدة في لهجة الأزهري ولطف في لهجة الجوهري ، أي ليس هناك فرق حقيقي بينهما .

ويمضي حسين نصار في الحديث عن الصحاح قائلاً : ((ولم يمنعه التزامه الصحيح من العناية بالمعرب من الألفاظ ... والأمر الغريب ، وإن تلاءم مع كونه تركياً شـــرحه بعـــض الألفاظ العربية بأخرى فارسية ولم تمنعه الصحة أيضاً من إيراد الألفاظ الإسلامية والمولـــدة مع التنبيه عليها)(٨)

ونحن نقول : أبعد ذلك يجوز القول بأنه اقتصر على الصحاح وحدها ؟ نعـــم جـــاز ذلك لدى الباحث الفاضل ، فعند ذكره خصائص (مدرسة الصحاح) وعيوبها ، يقول عن الصحاح : ((وتفترق فيما عدا ذلك إذ يلتزم الصحاح الألفاظ الصحيحة وحدهـــا !)) (٩) . ومثل هذا التناقض نراه عند محقق الصحاح فهو يزعم أن الجوهري ((إنما أراد أن يقدم معجما فقدم أصح معجم عربي خطا بالتأليف المعجمي أوسع خطوة عرفها تـــاريخ

المعجمات العربية)) (١٠) وسنرى من المحقق فيما بعد أحكاماً تنقض هذا الحكم . ويعلل المحقق قلة مواد (الصحاح) بأن الجوهري ((قد أغفل مواد كثيرة تُعد من (تاج اللغة وصحاح العربية) ولو لم يغفلها التزاما للصحيح وطرحا لما ظنه غير صحيح لقدم لنا ثروة لغوية ضخمة)) (١١).

ويستمر هذا الوهم عند الباحثين ، فنجد باحثاً يقول : ((ولئن كان هم أصحاب المعجمات قبله إحصاء مفردات اللغة وتجميعها ، كل قدر طاقته وعلمه مع اهتمام بالنادر الغريب ، وبعضهم الآخر بالجمهور من كلام العرب فإن هم الجوهري انحصر في جمع الصحيح منها ،إذ رأى أن العربية دخلها مع الزمن ما ليس منها ، بسبب اختلاط العرب بغيرهم من الأمم ، إلى درجة جعلت الصحيح يشتبه بغيره . وهكذا كان همّ الجوهري يتجه نحو جمع ما صح له سماعه من ألفاظ اللغة العربية)) (١٢)

كما نجد باحثا بارزاً في مجال المعاجم العربية يقول : ((إن نزعة الصحاح إلى البحث عن الصحيح نزعه انكماشية في العربية ...)) (١٣) .ويزيد بعض الباحثين نغمة في العزف على طنبور الصحاح فيقول : ((بيد أن العجمة التي كانت تظهر على استحياء أحياناً إلى عهد سيبويه أصبحت تظهر كثيراً بغير حياء ، وأصبح النحاة واللغويون في القرن الرابع الهجري وكل غايتهم المحافظة على العربية وتسجيل فصيحها القديم وتنقيته مما شابه من اللحن والعجمة ، وفي هذا الإطار نفهم موقف الجوهري ..... حين اقتصر في معجمه على الصحيح الفصيح)) (١٤)

وإذا كنا قد رأينا أن الجوهري ليس أول من زعم التزام العربي الصحيح الفصيح ، بل شاركه في هذا الزعم غيره من سابقيه ولاحقيه ، وإن لم توصف أعمالهم بصفة الجوهري ، فإننا هنا سندلل على أن الجوهري لم يجمع (الصحيح) فقط بل جمع معه أشياء أخرى ، ونبدأ فنقرر أن الجوهري جمع من كتب الخليل وابن دريد والأزهري وغيرهم كثيرا من

الألفاظ بالترتيب الخاص الذي ارتضاه (منهج الباب والفصل) وبالتقسيم الداخلي الـذي رآه . كما جمع ألفاظا قليلة من البدو الذين عاصرهم (١٥) وهذا يعني أنه التزم زمنيا في جمع الألفاظ ومعانيها ، الألفاظ المستخدمة في القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والشعر الجاهلي ، وشعر صدر الإسلام ، والعصر الأموي وجزءاً من الشعر العباسي حتى منتصف القرن الثاني الهجري ، بغض النظر عن قبيلة الشاعر مطلقاً . وهذا هو النطاق الزمني الذي ارتضاه علماء العربية القدماء للغة الأدبية كما يتمثل في أعمالهم اللغوية المختلفـة . ومـع ذلك خرج الجوهري في الصحاح على هذا النطاق الزمني للاستشهاد بالشعر الفصيـح . ذلك أنه استشهد :

أ ـ ببيت لربيعة الرقي (ت ١٩٨هـ) وذكر أنه مولد ليس بحجة وأن الحجة قول الأعشى (شتت ٢٥٥) وما كان أغناه عن ذلك !

ب ـ وبشعر الحسين بن مطير الاسدي (ت ١٧٠هـ) ، (ملع ١٢٧٨٧) .

ج ـ وبشعر أبي العطاء السندي (ت ١٨٠هـ) ، (حبب ١٠٦) و(أتم ١٨٥٧) .

د ـ وبشعر أبي نواس (ت ١٩٥ هـ) ، (يأ يأ ١٨٥٧)

هـ وبشعر كلثوم بن عمرو العتابي (ت ٢٠٨ هـ) ، (برد ٤٤٦)

و ـ وبشعر بشر بن المعتمر (ت ٢١٠ هـ) ، (ربح ٣٦٣) .

ز ـ وبشعر أبي تمام الطائي (ت ٢٣١هـ) ، (مضر ٨١٨) .

وهذا أكثر مما ورد عند من سبق الجوهري كأبي عبيدة وابن قتيبة ، والمبرد ، وثعلب ، وابن دريد ، وابن الانباري ، والفارابي ، والخطابي . (١٦)

أما النطاق المكاني للغة الحياة اليومية فكان مقصوراً على قبائل بعينها ، وهي : تميـم .وقيس وأسد وهذيل وبعض طيئ وبعض كنانة (١٧) . أما ما نقله عن غيره هذه القبـائل حصرا ، فليس من الصحيح الفصيح .ولذلك تعرض ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) لحملـة شعواء من صاحب تهذيب اللغة بسبب اهتمامه بالألفاظ اليمنية . وإن كان موقـف ابـن

دريد _ في رأيي _ أكثر علمية من غيره ، ذلك أنه يذكر اللفظ ويذكر أنه لغة يمانية أو لغة لأهل اليمن ، أو لغة حمير ، أو لغة شنعاء لقبيلة كذا من اليمن ، أو لغة مرغوب عنها لقبيلة كذا . ولم يدلس فيخفي مصادر هذه الألفاظ ومعانيها . أما الجوهري الذي زعم الـتزام (الصحيح) دون غيره فكان ينقل عن ابن دريد ألفاظاً يمانية ، لا يذكر أنها يمانية . ومـن يقرأ ذلك يظنها من الألفاظ الفصيحة العامة وليست مقصورة على قوم دون غيرهم . فمن ذلك :

- القلّيب والقلوب بمعنى الذئب . (١٨)
- الهوب بمعنى وهج النار . (١٩)
- الرباح بمعنى القرد الذكر . (٢٠)

وقد يذكر الجوهري أن اللفظ أو ذاك بلغة اليمن أو حمير لكن دون أن ينص على مصـدره وهو ابن دريد ، ومن ذلك :

- الوثب بمعنى الجلوس . (٢١)
- الكسعوم بمعنى الحمار . (٢٢)
- الريم بمعنى الدرجة . (٢٣) وهناك مواضع أخرى (٢٤) .

ومن الغريب أن الجوهري – في غير الألفاظ اليمنية – يذكر نقوله عن ابن دريـد دون أن ينكر عليه شيئاً (٢٥) باستثناء موضع واحد قالفيه : ((ذكر ابن دريد أن القرزوم بالقاف مضمومة : لوح الإسكاف المدوّر وتشبه به كِركِرة البعير ، وهو بالفاء أعلى)) (٢٦) .

وهكذا رأينا اختراق الصحاح للنطاقين الزماني والمكاني لما يعد فصيحا عند القدماء . ويتعلق بذلك أن علماء العربية عدّوا المعاني التي تجاوزت نطاق منتصـف القـرن الثـاني الهجري (مولّدة) لا (فصيحة) وفي هذا الجانب نجد كثيراً من (المولد) الذي نص عليه ، وكان عليه _ تطبيقاً لالتزامه الصحيح وحده _ أن لا يذكرها . أو إن شاء أن يفـرد لهـا تأليف مستقلا . فمن ذلك :

- (عجج ٣٢٧) : العُجّة بالضم ، هذا الطعام الذي يتخذ من البيض ، أظنه مولدا .
- (جدد ٤٥٤) : جديدة السرج : ما تحت الدفتين من الرّفاد واللبد الملزّق . وهما جديدتان . وهو مولد .
- (فسر ٧٨١) : الفسر : نظر الطبيب إلى الماء ، وكذلك التفسرة . وأظنه مولدا .
- (قزز ٨٩١) : أما القاقُزّة فمولدة .

•(صفع ١٢٤٣) الصفع كلمة مولدة والرجل صفعان .

• (قصف ١٤١٦) القصف : اللهو واللعب يقال إنها مولدة .

وفي الصحاح (مولد) غير ذلك . (٢٧)

ويرتبط بعدم اكتفاء الجوهري بالصحيح وحده أنه نقل كثيرا من الاستخدامات العامية ؛ونص على ذلك. والفرق بين العامي والمولّد عنده كما يظهر من استقراء مواضع ورودهما أن المولّد متعلق بدلالة جديدة للألفاظ لا يعرفها العرب الفصحاء. أما العامي فمتعلق بتغيير العامة لبنية الألفاظ بتبديل حركة، أو حرف ، أو وزن . هذا في الغالب .ونراه في بعض المواد يفسر اللفظ بتسمية العامة . ومن ذلك :

•(حلب ١١٦) : والحلبلاب بالكسر: النبت الذي تسميه العامة : اللبلاب .

•(قرب ٢٠٠): هو قريبي وذو قرابتي ، وهم أقربائي و أقرابي . والعامة تقول: هو قرابتي وهم قراباتي .

•(بيت ٢٤٤): البيت معروف .. وتصغيره بييت ... والعامة تقول بويت. وكذلك القول في تصغير شيخ وعير وشئ وأشباهها .

•(سلح ٣٧٦) : سيلحون قرية والعامة تقول سالحون .

•(لخخ ٤٣٠) : سكران مُلتَخٌّ أي مختلط عقله . و العامة تقول مُلَطّخ .

•(زيد ٤٨٢) : افعل ذلك زيادة والعامة تقول زائدة .

•(صفرد ٤٩٨) الصَّفرد : طائر تسميه العامة أبا المليح .

•(اجر ٥٨٦) : آجرته الدار : أكريته ، والعامة تقول واجرته .

•(جنز ٨٧٠) : الجنازة واحدة الجنائز ، والعامة تقول الجنازة بالفتح .

وفي (الصحاح) مواضع أخرى يذكر فيها (العامة) نحيل القارئ إلى بعضها . (٢٨)

ويرتبط بذكر العامة في هذا المعجم المفترض أن يكون وقفاً على الصحيح كما زعم مؤلفه ،

ان الجوهري يذكر صيغاً ومعاني ينص على أنها (لغة رديئة) وفي مواضع كثيرة أيضاً يذكر الصيغة أو الجملة (الصحيحة) ويعقب بقوله ((ولا تقل ..)) أو ((ليست فصيحة)) أو ((لا يقال)) ومن ذلك :

- (رزب ١٣٥) : المِرزاب لغة في الميزاب ، وليست بالفصيحة .
- (توت ٢٤٥) : التوت الفِرصاد ولا تقل التوث .
- (ملح ٤٠٦) : سمك مليح ومملوح ولا يقال مالح .
- (شيخ ٤٢٥) : وتصغير الشيخ شُيَيخ وشِييخ أيضاً بالكسر ، ولا تقل شويخ .
- (طرد ٥٠٢) : طردته فذهب ، ولا يقال منه : انفعل ولا افتعل إلا في لغة رديئة .
- (كثر ٨٠٣) : الكثرة نقيض القلة . و لا تقل الكِثرة بالكسر فإنها لغة رديئة .
- (وعر ٨٤٦) : جبل وَعْر بالتسكين ، ومطلب وعر . قال الأصمعي : ولا تقل: وَعِر.
- (درع ١٢٠٧) : وربما قالوا : تمدرع ، إذا لبس المِدرعة ، وهي لغة ضعيفة .
- (وقف ١٤٤٠) : وقفت الدار للمساكين وقفا . وأوقفتها بالألف لغة رديئة .
- (شغل ١٧٣٥) : وقد شغلت فلاناً فانا شاغل ، ولا تقل اشغلته ، لأنها لغة رديئة .

- ولمن أراد المزيد من هذه اللغات الرديئة ، أو الألفاظ التي قال الجوهري إنه لا يدري ما صحتها ، نحيل إلى بعض المواضع .(٢٩) . ونلاحظ أنه قد يخطئ لغة فصيحة :

- (اهل ١٦٢٩) فلان أهل لكذا ، ولا تقل مستأهل ، والعامة تقوله .

وهذا الذي نهى عنه فصيح ؛ جاء في التهذيب (ت ٣٧٠ هـ) : ((خطأ بعض الناس قول القائل : فلان يستأهل أن يكرم بمعنى يستحق الكرامة . قال : ولا يكون الاستئهال إلا من الإهالة . وأجاز ذلك كثير من أهل الأدب . وإما أنا فلا أنكره ولا أخطئ من قاله لأني سمعته . وقد سمعت أعرابياً فصيحاً من بني أسد يقول لرجل أولى كرامة : أنت تستأهل ما أوليت . وذلك بحضرة جماعة من الأعراب فما أنكروا قوله)) (٣٠) .

وعلى العكس من تخطئة الفصيح قد يأتي بعامي على أنه فصيح قال في (ذهب ٣٠): ((وقوله : (به مذهب) يعنون به الوسوسة في الماء وكثرة استعماله)) . وهذا استعمال عامي ، فهاهو التبريزي في شرح ديوان ابى تمام ينقل عن ابى العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ) : ((وقوله (أمَذهَبٌ) أم مُذهبٌ) يقول : أطريقة هو وخُلقٌ أم مذهب ، من قول العامة : (بفلان مُذهّبٌ) إذا كان يَلَجُّ في الشيء ويُغرى به . وأكثر ما يستعمل ذلك في الطهارة ، يقال بفلان مُذهَب إذا كان يتطهر ثم يظن أن طهارته لم تكمل فيعيدها . وذلك يعرض للقراء والمتنسكين كثيراً)) . (٣١)وعلى كل حال ليس غرضنا بيان ما صححه وهو غير صحيح ، ولا العكس .

وإذا كان الجوهري قد جمع مع الصحيح المولد والعامي واللغات الرديئة _ باعترافه هو _ فإنه جمع في مواد معجمه كثيراً من الألفاظ الدخيلة التي اقترضتها العربية من غيرها ، ووسمها بالمُعَرَّب ، وأشار أحياناً إلى اللغة مصدر اللفظ . والقارئ المتتبع لمواضع (المعرب) يجدها كثيرة ، لا قليلة كما يتبادر إلى ذهن من امتلأت نفسه بأسطورة (التزام الجوهري الصحاح وحدها) . وهذه الكثرة تسوغ لنا القول بأنه يمكن استخراج كتاب كامل بالألفاظ المعربة منه . فأما ما نص على أنه معرب _ ذاكراً مصدر المعرب أم غير ذاكر_ فلسنا في حاجة للتمثيل له . ويكفي أن نشير إلى أحد المدافعين عنه بحق وبغير حق ، يقول عنه : ((وذكر مئات الكلمات المعربة ، وأشار إلى الأسانيد في بعضها)) (٣٢) ولم ينتبه هذا المدافع إلى تناقضه عندما ذكر من قبل أنه أصح معجم عربي . فإذا كان (الصحاح) قد ضم مئات الكلمات المعربة ، فماذا ترك من صحاح ؟ ألم يكن من الاجدر به أن يترك مهمة جمع المعربات لمعجم لا يلتزم الصحاح وحدها ؟ أو لمعجم خاص يجمعها؟

والأمر هين من جهة الألفاظ التي ذكر أنها معربة ، لكن هناك ألفاظاً لم ينص على تعريبها ، وهي دخيلة باعتراف من سبقه من المؤلفين ومن تلاه زمنياً . ومن ذلك :-

•الايوان ، نص على تعريبه ابن دريد والجواليقي ولسان العرب (٣٣) .

•الأبزار ، نص على تعريبه الجواليقي . (٣٤)

•البَرنَكان ، نص على تعريبه الجواليقي . (٣٥)

•الخندريس ، نص على تعريبه ابن دريد والجواليقي . (٣٦)

•الزيق ، نص على تعريبه ابن دريد ولسان العرب . (٣٧)

•الكُركُم ، نص على تعريبه الجواليقي (٣٨)

•الفَدّان ، نص على تعريبه الجواليقي . (٣٩)

وهناك معربات غير هذه لم ينص الجوهري على كونهـــا دخيلـــة ، نشيـــــر إلى بعضهـــا لمـــــن شـــــاء المقارنة (٤٠) .

ولم يقف الجوهري في الإكثار من جمع الألفاظ الدخيلة عند هذا الحد ، بل زاد فأخذ يفسر الألفاظ العربية بألفاظ فارسية ! وكأنه معجم ثنائي اللغة . ومن ذلك : –

•(غرب ١٩٤) : الغرب ضرب من الشجر ، وهو اسفيدار بالفارسية .

•(قضب ٢٠٣) والقضبة والقضب : الرطبة ، وهي الاسفست بالفارسية .

(قعب ٢٠٤) القيقب والقيقبان : خشب تتخذ منه السروج ، قال ابن دريـــد : هـــو بالفارسية آزاذدرَخْت.

•(زمج ٣٢٠) الزُمَّج مثال الخُرَّد : اسم طائر يقال بالفارسية ده برادران .

•(سمهج ٣٢٣) سماهيج : جزيرة في البحر تدعى بالفارسية ماش ماهي فعربتها العرب .

(قعد ٥٢٥) ابو عبيدة : القَعود من الإبل : الذي يقتعده الراعي في كـــل حاجـــة ، قال: وهو بالفارسية رخت .

•(دبر ٦٥٢) الدَّبرة والدَّبارة : المَشارة في المزرعة ، وهي بالفارسية كُرد .

•(شجر ٦٩٣) الشَّجار ، الخشبة التي توضع خلف الباب ويقال له بالفارسية مَتَرْس .

• (عبهر ٧٣٥) العبهر بالفارسية بوستان أفروز .

*(ثرط ١١١٧) الثَرْط : شيء يستعمله الاساكفة ، وهو بالفارسية سريش .
وفي (الصحاح) مثل ذلك كثير . (٤١)

وبعد أن وصلنا إلى هذه النقطة نجد عجباً لدى البـــاحثين ، حـــين يعيبـــون علـــى الفيروزابادي صاحب القاموس (٨١٧هـــ) إكثاره من ذكـــر المولـــد مـــن الألفـــاظ ، والأعجمي ؛ كما فعل الشدياق (٤٢) ، ورضوان (٤٣) .

وهذه ليست عيوباً عند محقق الصحاح الذي تنحصر (هنات الصحاح) عنـــده في تصحيف الألفاظ وتحريفها وسوء تفسير الجوهري لبعضها (٤٤) أما اعترافه بإكثاره مـــن المعربات و المولد فلم تدخل في (الهنات) . هذا من جهة (الإكثار) أما تفســير اللفـــظ العربي بمرادف فارسي فلم يعد عيباً على الجوهري (الملتزم بالصحاح فقط) لكنه عيـــب على الفيروزابادي .

فها هو الشدياق في أكثر من موضع من (الجاسوس) ينتقده لأنه يعرض الكلمة من أسماء النبات أو الحيوان أو الجواهر ثم يذكر مرادفها الفارسي (٤٥) . و هـــاهو حســـين نصار الذي أشار إلى هذه الظاهرة عند الجوهري ولم ير فيها تناقضاً مع التزامـــه الصحيـــح (٤٦) يتحدث عن الفيروزابادي فيقول ((فلا تثريب عليه في ذكر الألفاظ المعربة والمولدة إذا فسرها ونبه على توليدها وتعريبها ، ولكن لا حق له في ذكر المرادف الأعجمي للألفاظ العربية))!! (٤٧)

ختـــــــام :

نخلص من كل ما سبق بأن الجوهري لم يقتصر في معجمه على (الصحاح) فقط بل جمع – مع الصحاح – المولّد ، والعامّي ، واللغات الرديئة ، ودلّـــس في بعضهـــا وعـــده فصيحا، كما ضم مئات من الكلمات الأعجمية نص على عجمة بعضها ، وبعضها لم ينص على عجمته . أضف إلى ذلك أنه أكثر من تفسير اللفظ العربي بالأعجمي . وهو في هـــذا

الجانب الأخير يتفوق على الفيروزابادي الذي رُمي ـ وحده ـ بهذه التهمة . وبحثنا هـــذا ليس استئنافاً لحملة صاحب القاموس على الصحاح ، فانتقاداته خارجة عن نطاق انتقاداتنا. إنما بحثنا كشف لأسطورة التزام الصحاح بالعربي الصحيح الفصيح وحده . نســـأل الله أن نكون قد وفقنا فيما رمناه ، وهو ولي الهداية والتوفيق .

الحواشي والإحالات

(١)سنعتمد الطبعة الثالثة بتحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، بيروت : دار العلم للملايين ١٩٨٤م .

(٢) الجوهري : الصحاح ص ٣٣ .

(٣) الأزهري : تهذيب اللغة ١/٥٤ (تحقيق عبد السلام محمد هارون) ، القاهرة : المؤسسة العامة للتأليف والنشر ٦٤-١٩٦٩م .

(٤)السيوطي : المزهر ١/٩٧ (تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلى محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم) القاهرة : مكتبة عيسى الحلبي ١٩٥٨م .

(٥) السيوطي : المزهر ١/١٠١ .

(٦) حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، القاهرة : مكتبة مصر ١٩٦٨م ص ٤٨٥ .

(٧) حسين نصار : المعجم العربي ص ٤٩٧-٤٩٨ .

(٨)حسين نصار : المعجم العربي ص ٤٩٨ - ٤٩٩ .

(٩) المعجم العربي ص ٦٨٦ .

(١٠)مقدمة محقق الصحاح ، ص ٥ .

(١١)مقدمة محقق الصحاح ، ص ٣٥ . وتقبل هذا الرأي بالتسليم : محمد ضاري حمادي: الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية ، بغداد : اللجنة

الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري ١٩٨٥م ، ص ١٤٢ .

(١٢)عبد اللطيف الصوفي : اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية ، دمشق : دار طلاس ١٩٨٦م ، ص ١٦٦ . وانظر مثل ذلك عند : عزة حسن : المكتبة العربية ، دراسة لأمهات الكتب في الثقافة العربية ، دمشق (١٩٧٠) ص ١٨٥.وعز الدين إسماعيل : المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي ، بيروت : دار النهضة العربية ١٩٧٦م ، ص ٣٦٥ . وحاتم صالح الضامن : علم اللغة ، جامعة بغداد ١٩٨٩م . ص ٨٥ .

(١٣)محمد رشاد الحمزاوي : من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً ، بيروت : دار الغرب الاسلامي ١٩٨٦ ، ص ٥٣ .

(١٤) محمد حسن عبد العزيز : التعريب في القديم والحديث ، القاهرة : دار الفكر العربي ١٩٩٠م ، ص ٧٢ .

(١٥) الصحاح ، مواد (صدد ٢٩٦) و (نخس ٩٨٢) و (كرم ٢٠٢١) ، وسنلتزم ذكر رقم الصفحة أمام المادة ، تسهيلاً لمن أراد المراجعة .

(١٦) انظر : محمد حسن حسن جبل : الاستدراك على المعاجم العربية في ضوء مئتين من المستدركات الجديدة على لسان العرب وتاج العروس ، القاهرة : دار الفكر العربي ١٩٨٦م ، ص ٦٠ – ٦٧ .

(١٧) السيوطي : المزهر ١/٢١١-٢١٢ .

(١٨) الصحاح (قلب ٢٠٥) وقارن بـ : ابن دريد : جمهرة اللغة ، تحقيق محمد يوسف السورتي ، وفريتس كرنكو ، حيدر اباد الدكن : جمعية دائرة المعارف العثمانية ١٣٤٥هـ ، جـ١ /٣٢٢ , و جـ ٣ /٣٧٥ .

(١٩) الصحاح (هوب ٢٣٩) وقارن بالجمهرة جـ١/٣٣٢ .

(٢٠) الصحاح (ربح ٣٦٣) وقارن بالجمهرة جـ١ /٩٨ .

(٢١) الصحاح (وثب ٢٣١) وقارن بالجمهرة جـ١ /٢٠٥ و جـ٣ /١٩٩ .

(٢٢) الصحاح (كسع ١٢٧٦) وقارن بالجمهرة جـ٣ /٣٤٣ .

(٢٣) الصحاح (ريم ١٩٤٠) وقارن بالجمهرة جـ٣ / ٤٦ .

(٢٤) انظر الصحاح (زبب ١٤١) و (شتر ٦٩٣) و (صنر ٧١٦) و (بلس ٩٠٩) و (فدك ١٦٠٢) و (سها ٢٣٨٦) .

(٢٥) انظر الصحاح (قضب ٢٠٤) و (قعب ٢٠٤) و (قفد ٢٥٧) و (ربس ٩٣٣) و (مغص ١٠٥٧) و (فنق ١٥٤٥) و (حشك ١٥٨٠) و (بدل ١٦٣٢) و (حمل ١٦٧٦) و (سحل ١٧٢٧) و (زقم ١٩٤٣) و (ضغم ١٩٧٢) و (فقم ٢٠٠٣) و (فوم ٢٠٠٥) و (وضم ٢٠٥٢) و (سفن ٢١٣٦) و (هون ٢٢١٨) و (ربا ٢٣٥٠) و (زها ٢٣٧٠) و (قعا ٢٤٦٥)و (قفا ٢٤٩٥) .

(٢٦)الصحاح (قرزم ٢٠١٠) .

(٢٧) انظر على سبيل المثال لا الحصر الصحاح (قحب ١٩٨) و (شتت ٢٥٥) و (بحر ٥٨٦) و (طنز ٨٨٣) و (جعس ٩١٤) و (طرش ١٠٠٩) و (عفص ١٠٤٥) و (سرم ١٩٤٩) و(لبن ٢١٩٢) .

(٢٨) الصحاح (عجز ٨٨٤) و (انس ٩٠٤) و (جنس ٩١٥) و (رصص ١٠٤١) و (فصص ١٠٤٨) و (مصص ١٠٥٧) و (مغص ١٠٥٧) و (قرع ١٢٦٢) و يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق .

(٢٩) الصحاح (جنبذ ٥٦١) و (طرمذ ٥٦٦) و (أزر ٥٧٨) و (تيس ٩١١) و (غلق ١٥٣٨) و (نفق ١٥٦٠) و (رجل ١٧٠٥) و (شول ١٧٤١) و (فيل ١٧٩٤) و (عمم ١٩٩٢) و (لحم ٢٠٢٨) و (عين ٢١٧٠) و (قنن ٢١٨٥) و (ألا ٢٢٧١) و (ابن ٢٢٨٧) و (شلا ٢٣٩٥) و (شوى ٢٣٩٩) و(كلى

٢٤٧٥) و (لغا ٢٤٨٤) و(نسا ٢٥٠٨) و (هجا ٢٥٣٣) و (شفه ٢٢٣٧) .

(٣٠) الأزهري : تهذيب اللغة ، ج ٦ تحـــقيق محمد خفاجي ومحمود عقدة ص ٤١٨

(٣١) الخطيب التبريزي : ديوان أبى تمام بشرح الخطيب التبريزي ، (تحقيق محمد عبده عزام ط ٤ ، القاهرة : دار المعارف ١٩٧٦ م) جـــ١ / ١٢٩ .

(٣٢) أحمد عبد الغفور عطار : (الصحاح ومدارس المعجمات ، ط ٢ بيروت ١٩٦٧ م) ص ١٦١.

(٣٣) انظر الجمهرة ١/ ١٩١ والمعرب من كلام الاعجمي على حروف المعجم تح : ف . عبد الرحيم ، دمشق : دار القلم ١٩٩٠م ص ١١٣ ، ولسان العرب لابن منظور (ط دار المعارف ، القاهرة ٧٩-١٩٨١م) (أون) ص ١٧٨ .

(٣٤) الجواليقي ، ص ١١٤ .

(٣٥) الجواليقي ، ص ١٧٠ .

(٣٦) الجمهرة ٣ / ٣٣٠ ، ٤٠١ ، ٥٠١ و الجواليقي ص ٢٠٧ .

(٣٧) الجمهرة ٣/ ١٥ ولسان العرب (زيق) ص ١٩٠١ .

(٣٨) الجواليقي ص ٥٥٣ .

(٣٩) الجواليقي ص ٤٧٦ .

(٤٠) قارن : الصحاح ص ١٠١٤ والجواليقي ص ١٢٠ .

الصحاح ص ١٨٧٠ والجواليقي ص ١٥٦،

الصحاح ١٦١٩ والجواليقي ٣١٧ .

الصحاح ١٥٨٣ والجواليقي ٣١٤ ،

الصحاح ١١٥٠ والجواليقي٤٨٥ .

(٤١) انظر على سبيل المثال في الصحاح : (فنزج ٣٣٦) و(فرفخ ٤٢٨) و (جوز

٨٧١) و (عقز ٨٨٨) و (دعكس ٩٢٩) و (دمقس ٩٣١) و (عرس ٩٤٨) و (فرس ٩٥٨) و (فصص ١٠٤٩) و (قصص ١٠٥٢) و (عرض ١٠٨٨) و (سمط ١١٣٥) و (شكع ١٢٣٨) و (وكع ١٣٠٣) و (بلغ ١٣١٧) و (حرشف ١٣٤٣) و(زرف ١٣٦٩) و (قطف ١٤١٧) و (دسق ١٤٧٤) و(دهق ١٤٧٨) و (زلق ١٣٤٣) .

(٤٢) أحمد فارس الشدياق : الجاسوس على القاموس ، استانبول : ط الجوائب ١٢٩٩هـ . ص ١٣٢ . (٤٣) محمد مصطفى رضوان : دراسات في القاموس المحيط ، بيروت : مطابع الشروق ١٩٧٣مص ٣١٣ - ٣٢٤ .

(٤٤)أحمد عبد الغفور عطار : الصحاح ومدارس المعجمات ، ص ١٦٤ -١٧٧ .

(٤٥) الجاسوس ، ص ١٠٨ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١١ .

(٤٦) حسين نصار : المعجم العربي ص ٤٩٨ .

(٤٧) حسين نصار : المعجم العربي ص ٥٩٧ .